

تفسير الثعالبي

اﻟﻲ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻭﻭﺻﻰ ﺑﻨﻴﻪ ﻭﺁﺧﺒﺮ ﺑﻌﺪ ﺫﻟﻚ ﺑﺘﻮﻛﻠﻪ ﻓﻬﺬﺍ ﺗﻮﻛﻞ ﻣﻊ ﻣﻦ ﺳﺒﺐ ﻭﻫﻮ ﺗﻮﻛﻞ ﺟﻤﻴﻊ
المؤمنين إلا من شذ في رفض السعي بالكلية وقنع بالماء وبقل البرية فتلك غاية التوكل
وعليها بعض الأنبياء عليهم السلام والشارعون منهم مثبتون سنن التسبب الجائر قال الشيخ
العارف باﻟﻲ ﻋﺒﺪ ﺍﻟﻲ ﺑﻦ ﺃﺑﻲ ﺣﻤﺰﺓ Bﻩ ﻭﻗﺪ ﺁﺷﺘﻤﻞ ﺍﻟﻘﺮﺁﻥ ﻋﻠﻰ ﺁﺣﻜﺎﻡ ﻋﺪﻳﺪﺓ ﻓﻤﻨﻬﺎ ﺍﻟﺘﻌﻠﻖ
ﺑﺎﻟﻲ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻭﺗﺮﻙ ﺍﻟﺄﺳﺒﺎﺏ ﻭﻣﻨﻬﺎ ﻋﻤﻞ ﺍﻟﺄﺳﺒﺎﺏ ﻓﻲ ﺍﻟﻈﺎﻫﺮ ﻭﺧﻠﻮ ﺍﻟﺒﺎﻃﻦ ﻣﻦ ﺍﻟﺘﻌﻠﻖ ﺑﻬﺎ ﻭﻫﻮ
اجلها وازكاها لأن ذلك جمع بين الحكمة وحقيقة التوحيد وذلك لا يكون إلا للافذاذ الذين من
اﻟﻲ ﻋﻠﻴﻬﻢ ﺑﺎﻟﺘﻮﻓﻴﻖ ﻭﻟﺬﻟﻚ ﻣﺪﺡ ﺍﻟﻲ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻳﻌﻘﻮﺏ E ﻓﻲ ﻛﺘﺎﺑﻪ ﻓﻘﺎﻝ ﻭﺇﻧﻪ ﻟﺬﻭ ﻋﻠﻢ ﻟﻤﺎ ﻋﻠﻤﻨﺎﻩ
ولكن أكثر الناس لا يعلمون لأنه عمل الأسباب وأجتهد في توفيتها وهو مقتضى الحكمة ثم رد
الأمر كله ﺍﻟﻲ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻭﺍﺳﺘﺴﻠﻢ ﺇﻟﻴﻪ ﻭﻫﻮ ﺣﻘﻴﻘﺔ ﺍﻟﺘﻮﺣﻴﺪ ﻓﻘﺎﻝ ﻭﻣﺎ ﺁﻏﻨﻰ ﻋﻨﻜﻢ ﻣﻦ ﺍﻟﻲ ﻣﻦ ﺷﻴﺌﻰ ﺃﻥ
الحكم إلا ﺍﻟﻲ ﺍﻻﻳﺔ ﻓﺄﻧﺜﻰ ﺍﻟﻲ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻋﻠﻴﻪ ﻣﻦ ﺁﺟﻞ ﺟﻤﻌﻪ ﺑﻴﻦ ﻫﺎﺗﻴﻦ ﺍﻟﺤﺎﻟﺘﻴﻦ ﺍﻟﻌﻈﻴﻤﺘﻴﻦ .
ﻭﻗﻮﻟﻪ ﻻ ﺗﺪﺧﻠﻮﺍ ﻣﻦ ﺑﺎﺏ ﻭﺍﺣﺪ ﻗﻴﻞ ﺧﺸﻲ ﻋﻠﻴﻬﻢ ﺍﻟﻌﻴﻦ ﻟﻜﻮﻧﻬﻢ ﺁﺣﺪ ﻋﺸﺮ ﻟﺮﺟﻞ ﻭﺍﺣﺪ ﻭﻛﺎﻧﻮﺍ ﺁﻫﻞ
جمال وبسطة قاله ابن عباس وغيره .
ﻭﻗﻮﻟﻪ ﺳﺒﺤﺎﻧﻪ ﻭﻟﻤﺎ ﺩﺧﻠﻮﺍ ﻣﻦ ﺣﻴﺚ ﺃﻣﺮﻫﻢ ﺃﺑﻮﻫﻢ ﺭﻭﻯ ﺃﻧﻪ ﻟﻤﺎ ﻭﺩﻋﻮﺍ ﺃﺑﺎﻫﻢ ﻗﺎﻝ ﻟﻬﻢ ﺑﻠﻐﻮﺍ
ملك مصر سلامي وقولوا له أن أبانا يصلي عليك ويدعو لك ويشكر صنيعك معنا وفي كتاب أبي
منصور المهراني أنه خاطبه بكتاب قرئى على يوسف فبكى .
ﻭﻗﻮﻟﻪ ﺳﺒﺤﺎﻧﻪ ﻣﺎ ﻛﺎﻥ ﻳﻐﻨﻰ ﻋﻨﻬﻢ ﻣﻦ ﺍﻟﻲ ﻣﻦ ﺷﻴﺌﻰ ﺇﻻ ﺣﺎﺟﺔ ﻓﻲ ﻧﻔﺲ ﻳﻌﻘﻮﺏ ﻗﻀﺎﻫﺎ ﺑﻤﺘﺎﺑﻪ
قولهم لم يكن في ذلك دفع قدر اﻟﻲ ﺑﻞ ﻛﺎﻥ ﺃﺭﺑﺎ ﻟﻴﻌﻘﻮﺏ ﻗﻀﺎﻩ ﻓﺎﻻﺳﺘﺜﻨﺎﺀ ﻟﻴﺲ ﻣﻦ ﺍﻟﺄﻭﻝ
والحاجة هي ان يكون طيب النفس بدخولهم من أبواب متفرقة خوف العين ونظير هذا الفعل أن
النبي صلى ﺍﻟﻲ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻼﻡ ﺳﺪ ﻛﻮﺓ